

يَا إِخْوَتِي الْكِرَامِ

فَالْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ فِي الْآيَةِ هِيَ أَوَّلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ. ٤ فَقَالَ
سَيِّدُ الْبَشَرِ ﷺ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ» ٥
فَإِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ تَجْتَمِعُ عِبَادَاتٌ مُهِمَّةٌ مِثْلُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
وَالْحَجِّ وَالْأُضْحِيَّةِ. وَهَذَا الزَّمَنُ الْمُبَارَكُ يَكْتَمِلُ بِعِيدِ الْأُضْحَى
بَعْدَ أَفْضَلِ أَيَّامِ السَّنَةِ وَهُوَ يَوْمٌ عَرَفَةٌ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامِ،

إِذَا أَحْبَبْنَا أَنْ نُعْظِمَ هَذِهِ الْأَيَّامَ فَلْنُحْيِ هَذَا الزَّمَنَ الْمُبَارَكَ بِالنَّوَافِلِ
بَعْدَ الْوَاجِبَاتِ وَلِنَعْتَمِمْهَا لِشُكْرِنَا لِلَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا
الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ!» قِيلَ:
"وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟" قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ!» ٦
بِذَلِكَ قَدْ أَشَارَ لِأَهْمِيَّةِ هَذِهِ الْأَيَّامِ.

فَعَلَيْنَا أَنْ نَزِيدُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنْ صَوْمِ النَّافِلَةِ وَصَلَاةِ قَضَاءِ
النَّوَافِلِ وَالنَّوَافِلِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. وَإِذَا مَا أُتِيحَ لَنَا حَتَّى الْيَوْمِ
فَلِنَتَبَرَّعْ بِأَصَاحِينَا هَذَا الْيَوْمِ. وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَا يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَتُوبُوا لِلَّهِ وَيَبْدَأُوا بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ.
جَعَلْنَا اللَّهُ مِنَ الشَّاكِرِينَ عَلَى نِعْمِهِ حَقَّ الشُّكْرِ. وَجَعَلْنَا أَهْلًا
لِنَمَلًا الْأَيَّامِ الْعَشْرَةَ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْوَاجِبَاتِ. آمِينَ



إِنَّ نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْنَا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى. فَمِنْهَا رِزْقُنَا الْيَوْمِيُّ،
وَالْأَلَاتُ الَّتِي نَسْتُخْدِمُهَا، وَوَبُؤْتُنَا الَّتِي جُعِلَتْ مَأْوَى لَنَا، وَكُلُّ
نَفْسٍ نَأْخُذُهَا - كُلُّهَا نِعْمَ الْبَارِئِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ١

فَكَمَا أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ عَلَى عَدِّ نِعْمِهِ عَلَيْنَا، فَكَذَلِكَ لَا نَقْدِرُ عَلَى
الشُّكْرِ عَلَيْهَا بِحَقِّ. فَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُوفِّيَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْنَا.
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَنْتِيتَ
عَلَى نَفْسِكَ» ٢

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

فَبَعْدَ أَنْ اعْتَرَفْنَا بِضَعْفِنَا وَعَجْزِنَا فِي الشُّكْرِ، عَلَيْنَا أَنْ نَبْدُلَ مَعَ
ذَلِكَ أَفْصَى جُهْدِنَا. فَبِنَاءً عَلَى الْفَاعِدَةِ "مَا لَا يُدْرِكُ كُلُّهُ، لَا
يُتْرَكُ جُلُّهُ" يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَجْهَدَ قَدْرَ الْإِسْتِطَاعَةِ لِشُكْرِ اللَّهِ
بِعِبَادَاتِنَا لَهُ فَوْقَ الْوَاجِبَاتِ.

وَفَوْقَ ذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَمِمْ الْأَزْمِنَةَ الْمُبَارَكَةَ الَّتِي تُثَابُ الْأَعْمَالُ
فِيهَا بِالْأَضْعَافِ وَالَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَنَا فُرْصًا لِللُّجُوءِ إِلَيْهِ. فَأَحَدُهَا
هُوَ مَا أَدْرَكْنَاهُ الْيَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ الْعَشْرَةِ الْأُولَى مِنْ شَهْرِ ذِي
الْحِجَّةِ.

يَا أَحِبَّتِي،

بَعْدَ أَنْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي الْقُرْآنِ إِِنْشَاءَ الْكُعْبَةِ الْمَشْرُوقَةِ وَبِدَايَةَ
أَمْرِ الْحَجِّ قَالَ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي
أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ ٣

١ سورة إبراهيم: ٣٤

٢ صحيح مسلم، كتاب الصلاة، ٤٢، رقم الحديث (٤٨٦)

٣ سورة الحج: ٢٨

٤ انظر صحيح البخاري، كتاب العيدين، ترجمة الباب (١١)

٥ مسند الزبار، انظر مجمع الزوائد للهيتمي ٢٠١٤

٦ مسند الدارمي، كتاب الصوم، ٥٢، رقم الحديث (١٨١٤)، صحيح

البخاري، كتاب العيدين، ١١، رقم الحديث (٩٦٩)